عدد ابا النعيم الذين يا كلون الوان الطعام ويلبسون الوان الثياب
ويتشدقون في الكلام والله تعالى اعلم **اخذ علينا** العهد العام من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتصدق بالثوب الخلق او العمامة الخلقة
اذا لبسنا الجديد وانما لم يأمرنا صلى الله عليه وسلم بالتصدق بالجديد لان النفس تتبعه في الغالب ومن تصدق بما تتبعه
نفسه فاجره ناقص ثم تعلم ان من لم تتبع نفسه الجديد فالتصدق
به اولى الا ان يكون من الكاملين او في مقام المجاهدين فان الكامل
فرغ من مجاهدة نفسه وامر بالاحسان اليها ومقابلتها بالاجابة لحظها
اقرب الناس اليه والاقربون اولى بالمعروف واما من كان في مقام
المجاهدة فانه مامور بمخالفة النفس فيما تهواه فيتصدق بالجديد
ولو تبعته نفسه حتى تنقطع نزاعها له وسوف يدخل ان شاء الله تعالى
لا يتبع نفسه شيئا تعطيه لاحد من الناس ولو كان انفس ما يكون كما
جربناه وذقناه قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقد
سمع سيدي علي الخواص رحمه الله يقول خلعة لله جديدة كثيرة الثمن
نزعها له خلقته واعطاه جديدا وكسره وقال لما سمعته يقول الله كان
لم يذق من الحيا ولو سألني جميع ما علي لله لاعطيته له وكان العط
الاول لما رأى الله تعالى في اعطائي كلما طلبه الفقير فانا لنفرا ما تلوا
من مطالب على ذلك في الآخرة نجو بهم لا يشهدون الحق مع الله ولكاعطو منه
انه او انما نعيمهم ولذتهم في الاخذ من الحق واعطا ذلك ثانيا للخلق كالمبذول
البسه السلطان بين خلعة ثم جبة مدة يقول له اعطها للفقير الفلاني
واما البسل خلعة اخرى افضل من تلك في الثمن وان الاول والرفعة فاذا
اعطاها البسه السلطان اخرى بدل ثم وقد قال الى الامير يوسف بن ابي
اصبح نزع السلطان قايتباي عمر منه والبسها لي بيك فكرت ان اغيب
من لله بين وكانت عندي له من جاكية وطيلسان ثم والبسه السلطان الغوري
فرجية صوف وعمامة فاعطا منهما لي فاتيت ان البسهما ادبا مع
السلطان فحلف علي ملبستهما وكان ثمن الصوف سبعة عشر دينارا ذهبا
دون الاجر المصوف واما الشاش فكان عرضه نحو سبعة اذرع ونحو بعد ثلث
تصدقت بهما فالحمد لله الذي منح علينا بلا ابن الملوك ثم وحكى لي سيدي علي
الخواص ان السلطان قايتباي ارسل لسيدي ابرهيم المتبولي سلاري فلبسه
وحزم عليه حبل حلفا وصار يعرق في الغيط وهو يدسه حتى اكله
ثم نزعه واعطاه لفقير فاردى قال ما سمع بشيء ما علم ذلك واهل
عليه والله يتولى هداك ثم وروى الترمذي والحاكم مرفوعا
ما من مسلم يكسو مسلما ثوبا الا كان في حفظ الله ما دام عليه منه خرقة
وفي رواية للترمذي من كسا مسلما ثوبا لم يزل في ستر الله ما دام
عليه منه خيط او سلك ثم وفي رواية لابي داود من مرفوعا ايما مسلم

ذكر الامير يوسف بن ابي اصبح رحمه الله

كسى مسلما ثوبا على عري كساه الله من خضر الجنة ثم وروى ابن ابي الدنيا مرفوعا
يحشر الناس يوم القيمة اعرى ما كانوا قط واجوع ما كانوا قط واظمأ ما كانوا قط
وانصب ما كانوا قط فمن كسى لله عز وجل كساه الله عز وجل الجنة ثم وروى
الطبراني عن عمر مرفوعا افضل الاعمال ادخال السرور على المؤمن كسوت
عورته او اشبعت جوعته او قضيت له حاجة والله اعلم **اخذ علينا**
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نبقي الشيب في لحيتنا اذا
شبنا ولو قبل وقته المعتاد من حيث انه يذكرنا بحضرتنا بقرب الموت والانتقال
من هذه الدار الى البرزخ ولا يخلو حالنا من ان نشتغل الى خير او شر فكلاهما
يذكرنا به الشيب فنتاخذ في الاهبة للانتقال ولا نتردد ونتقبل من ذنوبنا
ونعماتنا وقد لعرفني نظير ذلك من لغز الشاطبي في ابيات فقال

اعرف شيئا في السماء نظيره ... اذا سار صاح الناس حيث يسير
فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا ... وكل امير يعتليه اسير
يحض على التقوى ويكره قربه ... وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يستزر عن رغبة في زيارة ... ولكن على رغم المزور يزور

وانشد الامام الشافعي محمد بن ادريس رضي الله عنه لما طلع الشيب في
راسه ولحيته

خبت نار نفسي باشتعال مفارقي ... واظلم ليلي اذ اضاء شهابها
ايا بومة قد عششت فوق هامتي ... على الرغم مني حين طار غرابها
رأيت خراب العمر مني فزرتني ... ومأواك من كل الديار خرابها
أأنعم عيشا بعد ما حل عارضي ... طلائع شيب ليس يغني خضابها
وعزة عمر المرء قبل مشيبه ... وقد فنيت نفس تولى شبابها
اذا اصفر لون المرء وابيض شعره ... تنغص من ايامه مستطابها
فدع عنك سوءات الامور فانها ... حرام على نفس التقي ارتكابها
وأد زكاة الجاه واعلم بانها ... كمثل زكاة المال تم نصابها
واحسن الى الاحرار تملك رقابهم ... فخير تجارات الكرام اكتسابها
ولا تمشين في منكب الارض فاخرا ... فعما قليل يحتويك ترابها
ومن يذق الدنيا فاني طعمتها ... وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم ارها الا غرورا وباطلا ... كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي الا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها ... وان تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفس اوطنت قعر دارها ... مغلقة الابواب مرخى حجابها

انتهى كلام الامام الشافعي رضي الله عنه ولما بلغ الاربعين سنة رضي الله عنه
امسك العصا فقيل له في ذلك لست محتاجا اليها فقال
لاذكر اني مسافر من هذه الدار وانشد ايضا لما خرج من بغداد الى مصر

ومطلب العيش من ناح الى بلد ... والموت يطلبه في ذلك البلد
وما مشى والمنايا باوزها ... لو كان يعلم غيبا مات من كمد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)